

أضواء البيان

@ 200 @ النَّاسُ حَرَجٌ الْبَيْتِ { إلى قوله : { وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ إِيَّاهُ غَدَى }
عَنِ الْعَالَمِينَ { . قوله تعالى : { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا } قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّيَنَّكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ { . قال الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه ، أي أن الكفار ادعوا أنهم لا يبعثون قائلين : .
إن العظام الرميم لا تحيي قل لهم ، يا نبي الله : بلى وربى لتبعثن ، وبلى حرف يأتي لأحد معنيين الأول رد نفي ، كما هنا . .
الثاني : جواب استفهام مقترن بنفي نحو قوله : { أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ } قَالُوا بَلَى { ، وقوله : { وَرَبِّي } قسم بالرب على البعث الذي هو الإحياء بعد الموت ، وقد أقسم به عليه في القرآن ثلاث مرات . الأول هذا . .
والثاني قوله : { وَيَسْتَنْبِئُوكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِيَّاهُ وَرَبِّي إِيَّاهُ لَحَقُّ } . .
الثالث قوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ } قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَ السَّاعَةُ كَمَا هِيَ . .
وقوله : { ثُمَّ لَتُنَبِّيَنَّكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ } بينه تعالى بقوله : { وَكُلُّكُمْ إِنْ نَسَا أَنْ أَنْزَلْنَا مِنْهُ لِقَائَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْ شُورٍ } اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عِلَاقًا حَسِيبًا { ، وقوله : { وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } اسم الإشارة راجع إلى البعث ويسره أمر مسلم ، لأن الإعادة أهون من البدء . كما قال تعالى عن الكفار : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ } قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ { ، وقوله : { مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا إِيَّاهُ كَذَّبْتُمْ وَاحِدَةً } ، وقال { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا } . النور هنا هو القرآن كما قال تعالى : { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَا كُنْ جَعَلْنَا نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } وهو القرآن ، وتقدم

للشيخ رحمة الله تعالى عليه الكلام عليه عند قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عِلْمَ
عِبْدِهِ عَآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } من سورة الحديد ، وفي المذكرة سماه نورا لأنه كاشف